المعارف ، ويهيب بنا الى القول أن الانسان الحاضر أرق من الانسان الأول ، وأكثر منه كمالاً . أقول كمالاً ولا أقول سعادة ، لأن السعادة غير منوطة بالعلم أو ناتجة عنه ، ولعلها بالجهل أجدر وأليق ، ولعل العلم يبعث القلق والاضطراب ، ويثير أحلام النفس لغافية ووساوسها النائمة

***

اكتشاف الحقيقة لا يتم الا بالخيال والعاطفة ، وهما أهم مقومات الشعر والأدب ، يتخذهما العلم في البداءة جناحاً يطير به ، ووسيلة يلجأ اليها ، فهما أداتان لا غنى له عنهما ، أفيستطيع العالم تبيان مجاهل الكون الا بالتخيل والتصور ، يرسم حدودها وأشكالها على صحيفة مخيلته قبل أن يعرفها بالواقع والمحسوس ؟ أفلم تكن العاطفة والرغبة حافزاً للمعرفة وداعياً الى الاحاطة بها ؟ . . ومع أن العلماء حددوا مدى الخيال ، وألزموا الحس بالبرهان فلقد راضوهما كثيراً واستهضوهما كثيراً .

فالمعهود أن ملكة التخيل والفرض قوية نامية عند العلماء والمفكرين ، والمعهود أن كبار الأدباء كانوا علماء أو مثقفين ثقافة علمية متينة واسعة . فهذا جيتي الأديب العبقري كان عالماً من علماء القرن الثامن عشر ، له في النبات نظرية « التحور » وله في طبقات الأرض والأحجار الكريمة آراء محترمة ، يعتقد ببساطة النور ويقول أن جمجمة الرأس انما هي حلقة من حلقات العمود الفقري تطورت ونمت فصارت الى ماهي عليه الآن من التجسم والضخامة . أما بساطة النور فلا يؤمن بها أحد من العلماء اليوم ، وأما نظرية الجمجمة فلا تتلاءم مع علم الرشيم الحديث فعدل عنها ، وان شئت فقل انها تحورت الى نظرية أخرى . كان جيتي أديباً كبيراً وكان عالماً حقاً ، لم يمنعه علمه من الانتاج في الفن والأدب ، ولم يمنعه علمه من الاسترسال وراء الخيال الصادق الصحيح ، وهل الخيال الصادق الصحيح الا ظل الحقيقة وصورة الواقع ؟ ؟

انما يكشف العلم عن مصادر خصبة للجمال يجدر بالأديب أن يتأملها ويستوحيها ، يهيج الخيال وينشط العاطفة ثم يسبغ عليهما من روعة الحقيقة ما يلهبهما ويؤججهما ؟

حمص — محمد رومي فيصل

في الأفق الدولي

بقلم أوربية جديدة

كان اعتراف دول الائتلاف الصغير بروسيا السوفيتية واجتماع السينور موسوليني والهر هتلر أهم الأحداث الدولية التي وقعت في الأسبوعين الأخيرين . وتوجد بين الحادثين صلة وثيقة ، وكلاهما يرجع الى نفس البواعث والظروف التي تدفع أوربا اليوم الى منحدر شديد الحلك . وقد بينا في مقال سابق في الرسالة أن التاريخ يعيد نفسه ، وأن أوربا القديمة تعود فتبدو للعالم كما كانت قبل الحرب مسرحاً للتنافس الحربي وعقد المحالفات السرية ، وتنظيم الجياد الخضيمة . وقد بدأت فرنسا منذ رأت تصميم ألمانيا على تسليح نفسها بتنظيم جبهة سياسية عسكرية تستطيع أن تعتمد عليها في مقاومة ألمانيا اذا ما نشبت بينهما الحرب ؛ ولما كانت العلائق قد فترت بين ألمانيا وروسيا على أثر قيام الطغيان الهتلري في ألمانيا وسحقه للحركة الديمقراطية ومجاهرته بخصومة روسيا السوفيتية ، فقد رأت فرنسا أن تعود فتتقرب من روسيا وأن تحاول إحياء التحالف الذي كان معقوداً بينهما قبل الحرب ضد ألمانيا . فبعثت مسيو هريو رئيس الوزارة الأسبق الى روسيا لتمهد السبيل لهذا التحالف ، ورأت روسيا من جانبها أنها في حاجة لتوطيد مركزها بين الدول الغربية ، وتأمين سلامة حدودها الأوربية لكي تستطيع التفرغ نوعاً لمقاومة الخطر الياباني في الشرق الأقصى ، فرحبت بهذه الخطوة ؛ واستمرت فرنسا في سعيها لتنظيم هذه الجبهة الشرقية ضد ألمانيا ، حتى استطاعت أن تحمل دولتين من دول الائتلاف الصغير هما رومانيا وتشيكوسلوفاكيا على الاعتراف بروسيا السوفيتية تمهيداً لعقد التحالف بينهما وبين روسيا . وقد جاء اعتراف الدولتين بروسيا على أثر الزيارة التي قام بها مسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية لكل منهما . ونفوذ فرنسا في رومانيا وتشيكوسلوفاكيا معروف ، وهو الذي يوجه سياستهما الخارجية منذ نهاية الحرب الكبرى . ونستطيع أن نقارن بين رحلة مسيو بارتو التي أسفرت عن التمهيد لهذا التحالف برحلة مسيو بوانكاريه

التى قام بها قبيل الحرب الكبرى فى روسيا وما انتهت اليه من توثيق التحالف بين روسيا وفرنسا .

اجتماع هتلر وموسوليني

وقد كان لهذه الحركة التى قامت بها فرنسا فى تنظيم الجبهة الجديدة وقع عظيم فى ألمانيا لأنها هى المقصودة بها قبل كل شىء . وقد شعرت ألمانيا الآن بخطر العزلة السياسية والاقتصادية التى انتهت اليها ، وكان للسياسة الهتلرية وما أبدته من العنف وقصر النظر أكبر أثر فيها . ففى عام ونصف عام فقط ، منذ قيام الطغيان الهتلرى فى ألمانيا ، فقدت ألمانيا كثيراً من عطف الرأى العالمى ، وفقدت صداقة روسيا السوفيتية وما كانت تتمتع به فيها من مركز اقتصادى ممتاز ، وأثار عنف السياسة الهتلرية عليها كثيراً من الأحقاد فى النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ودفعها بسرعة الى طريق الخراب الاقتصادى . وقد شعر الهتلريون بخطورة المأزق الذى دفعوا اليه ألمانيا ، ولم يجدوا قبلة يتجهون اليها اليوم فى أوربا غير إيطاليا . والسياسة الايطالية تشعر بعطف خاص نحو ألمانيا الهتلرية أولا لما بين الطغيان الفاشستى والطغيان الايطالى من وجوه الشبه فى الوسائل والغايات ، وثانياً لاتفاق الرأى بينهما فى بعض المسائل الخارجية مثل وجوب تنقيح معاهدة الصلح ، وميثاق عصبة الأمم ، وتسوية مسألة نزع السلاح على قاعدة المساواة بين الدول العظمى . هذا وإيطاليا تشعر نحو السياسة الفرنسية فى القارة بغيرة شديدة وتتوجس من عواقبها ولا سيما فى أوربا الوسطى ، وتحقد على فرنسا لأنها تحول دون توسعها الاستعمارى فى أفريقيا ؛ والخلاصة أن هنالك أسباباً وبواعث كثيرة تجمع بين ألمانيا وإيطاليا فى الظروف الحالية ، وتقرب بينهما فى الرأى والغايات .

تلك هى العوامل التى حملت هتلر زعيم الوطنية الاشتراكية الألمانية ، وموسوليني زعيم الفاشستية على اللقاء بسرعة للبحث والتفاهم . وقد تم اللقاء بين الزعيمين فى مدينة البندقية (فنيزيا) واستمر يومى ١٤ و ١٥ يونيه . ولم تذع تفاصيل شافية عما دار عليه البحث أو تقرر ؛ ولكن المفهوم أنه تناول كل المسائل الخطيرة التى تهم البلدين ، وفى مقدمتها مسألة التوازن الأوربى ، ومقاومة السياسة الفرنسية فى تنظيم الجبهة الخصيمة ، ومسألة نزع السلاح وعصبة الأمم ، ومسألة استقلال النمسا وضمان السلم فى أوربا الوسطى . وقد أفاضت الصحف الألمانية فى أهمية هذا الاجتماع وخطورة أثره فى مستقبل السياسة الأوربية ؛ وكانت الصحف الايطاليه أكثر تحفظا . ولا ريب فى أهمية الاجتماع وخطورته ؛ ولكنه من جهة أخرى دليل على خطورة المأزق الذى صارت اليه ألمانيا فى ظل الوطنية الاشتراكية ، وعلى جزعها من عواقب العزلة السياسية التى انتهت اليها ، وشعورها بالحاجة الى التعاون الخارجى .

« ع »

صور من الحياة البائدة

للآنسة اسماء فهمي

درجة شرف فى الآداب

على ضفاف « بحر يوسف » حيث قام فى العصور السحيقة قصر « التيه » أو « اللابرنته » وفى وسط الحقول النضرة ظهر فى جلال على ربوة تناثرت فوقها نباتات برية مزدهرة يقوم قصر آل عباد الفخيم . ولم يشأ القصر أن ينسجم مع مايحيط به من بساطة فأغرق فى الزخرف والزينة وأبى الا أن يجمع بين إسراف الفن القوطى من تماثيل رمزية وأبراج ، وروعة الفن العربى من نقوش وعمد ، فبدا وكأنه الحسناء التى طمعت أن تزداد حسنا فأسرفت فى الزينة والتبرج ، فهوى جمالها النضر فى خضم من الأصباغ والمساحيق الجامدة . . . ولكن سكان القصر وأغلب زائريه كانوا يقفون مبهوتين امام فخامته ، لأن البذخ والأسراف كانا لديهم مقياس الفن والجمال .

ولم يكن داخل القصر بطبيعة الحال اقل زخرفا أو إغراقا فى التجمل من خارجه . وكان المبدأ الذى اتبع فى تأثيث القصر المنيف هو اقتناء أثمن الأشياء من بلاد الشرق وممالك الغرب وتكديسها فى الغرف دون مراعاة لما بين أنواعها من تفاهم أو تنافر ، والواقع أن أثاث المنزل كان دوليا بكل ما فى الكلمة من معنى التباين والتنافر ! وسكان الدار ؟ كانت أيضاً خصالهم وعاداتهم خليطاً من صفات الشعوب فى عصور التاريخ المختلفة ، فلقد جمعوا بين ديمقراطية العرب وسخائهم وتعصب أهل القرون الوسطى فى الدين واحتقارهم للمرأة ، وبين زخرف القرن الثامن عشر وانغماسه فى